أبعاد الهوية الثقافية في الكتب المدرسية للتعليم الابتدائي

- دراسة تحليلية لكتب المواد الاجتماعية للسنة الثالثة ابتدائي -

Cultural identity dimensions in school books for primary education

الهاشمي لقوقي[1]، سهيلة بن خيرة [2] ، منصور بن زاهي [3]

[1] مخبر علم النفس وجودة الحياة، جامعة ورقلة (الجزائر)، legougui.elhachemi@gmail.com

[2] مخبر علم النفس وجودة الحياة، جامعة ورقلة (الجزائر)،bensouhila48@yahoo.fr

[3] مخبر علم النفس وجودة الحياة، جامعة ورقلة (الجزائر)، benzahi2000@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:04-09-2020 تاريخ القبول: 11-01-2021 تاريخ النشر : 30-01-2021

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن دلالات الهوية الثقافية المتضمنة في كتب المواد الاجتماعية للسنة الثالثة ابتدائي، حيث تحددت مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيسي التالي: ما مدى توافر أبعاد الهوية الثقافية في كتب المواد الاجتماعية بمرحلة التعليم الابتدائي في الجزائر؟. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم أسلوب تحليل المحتوى, واتخذت الكلمة كوحدة للتحليل لاستخراج مؤشرات الهوية المتضمنة في الكتب المذكورة, كما تم التأكد من ثبات التحليل من خلال إعادة عملية التحليل.

الكلمات المفتاحية: الهوية الثقافية؛ الكتب المدرسية؛ التعليم الابتدائي.

Abstract: This study aims to detect signs of cultural identity contained in the social studies's books of the third year in primary school, where the study identified the main problem by asking the following question: To what extent are the dimensions of cultural identity available in the books of social subjects at the primary education stage in Algeria? To achieve the study's objects used content analysis method, and has taken the word as unit of analysing for the extracting the identity indicators included in the books mentioned, the stability of analysing has been confirmed by re-analysis process.

Keywords: first Cultural identity, school's books, primary education

*الهاشمي لقوقي:

1- مقدمة

إن ما تفعله التكنولوجيا الحديثة بهوية الإنسان داخل الأمة الواحدة تفعل مثله بثقافات مختلف الأمم في العالم ككل، فكما خلبت التكنولوجيا الحديثة لب المستهلك الفرد حتى استسلم لها، خلبت لب الأمم وفضحت الواحدة بعد الأخرى بجزء بعد آخر من استقلالها الثقافي. وأثر التقدم التكنولوجي في طمس الهوية الثقافية للأمم لا يختلف في طبيعته عن أثره في الاعتداء على هوية الفرد داخل الأمة الواحدة، فالأثر بشع في الحالتين والخسارة فادحة، وإن كانت تستخدم في وصفه أسماء براقة، وما يرتكب ضد الهوية الثقافية للأمم يحدث تحت شعار التنمية الاقتصادية، وكأن نهضة الأمم لا تقاس إلا بمتوسط دخل الفرد من السلع والخدمات (جلال، 2009،55).

إن التغيرات السريعة والتحديات التي يواجهها وطننا الحبيب اليوم، فرضت قلقا متزايدا حول مدى قدرة النظام التربوي على تحقيق مطلب ضروري، يتعلق بالمحافظة على مكونات هوية المجتمع الجزائري. ويعاني المواطن الجزائري أزمة هوية تعود إلى وجوده في ظل كيانات اجتماعية متنوعة، مثل العرش والطائفة والدين والقومية. ولهذا تحرص المؤسسات التربوية ومناهجها الدراسية على ترسيخ وتعزيز عناصر الهوية الثقافية والوطنية لدى المتعلمين من خلال محتويات المناهج الدراسية، ومهارة وكفاءة الأساتذة والمدرسين في إيصال هذه المحتويات.

ويعتبر التاريخ سجل ماضي الأمة والذاكرة الجماعية للشعوب والحافظ لتجاربها وكفاحها عبر الأزمنة والعصور، والإنسان في حاجة إلى توازن تخلقه تلك الذاكرة، وإلى التعبير عن أصالته من خلال تأكيد جذوره العريقة وتوظيف سجل ذلك الماضي لاستنباط الدروس والعبر. كما تقوم التربية المدنية على تكوين المواطن تكويناً اجتماعياً واعياً متشبعاً بالروح الوطنية، ضمن سياق توسيع دائرة تكوين المتعلم في مجالات المواطنة، وقواعد الحياة الجماعية واكتساب ثقافة بيئية وزمكانية وصحية وأمنية. كما تعمل مادة الجغرافيا على إكساب المتعلم كيف يتصرف بشكل مسؤول في محيطه، وكيفية المحافظة على الموارد الطبيعية وثروات بلاده انطلاقا من ربط العلاقة بين نشاط الإنسان والاستفادة من مجاله الجغرافي والبيئي (مناهج السنة الثالثة من التعليم الابتدائي).

1.1- إشكالية الدراسة:

من خلال زياراتنا للمدارس الابتدائية في إطار البحوث والدراسات الأكاديمية أو عند مرافقة أبنائنا إلى المدرسة لاحظنا وبشكل لافت بعض المظاهر السلوكية، مثل عدم الاهتمام بنظافة المحيط المدرسي، عدم احترام كبار السن، عدم احترام الدور أثناء الدخول للمدرسة، والسلوك الغريب هو عدم الاهتمام بتحية العلم الوطني والنشيد الوطني، فقد أصبح التلاميذ يتهربون ويختلقون الأعذار حتى لا يلتحقوا بتحية العلم. كل المظاهر السلوكية التي ذكرت آنفاً، تجعلنا نفكر في الأسباب التي أدت إلى تفشي هذه المظاهر، كما تجعلنا نفكر في دور المناهج المدرسية في تعزيز وتنمية الهوية الثقافية، هذا الدور الذي يتشارك فيه كل من المعلم والإدارة المدرسية والكتاب المدرسي والأنشطة اللاصفية. وفي ضوء ما توصلت إليه بعض الدراسات من نتائج تؤكد على إهمال المناهج الدراسية الاهتمام بالمحتوى الثقافي الذي يعد بمثابة الحصن المنيع الذي يحمي التلميذ من غزو التيارات الثقافية الوافدة، وعليه قام الباحثان بهذه الدراسة لمعرفة مدى تواجد مؤشرات الهوية الثقافية في كتب المواد الاجتماعية بمرحلة التعليم الابتدائي في الجزائر للسنة الدراسية 2016/2015 م من خلال تحليل محتوى هذه الكتب. ويمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي الآتي: ما مدى توافر أبعاد الهوية الثقافية في كتب المواد الاجتماعية بمرحلة التعليم الابتدائي في الجزائر؟.

2.1-الدراسات السابقة:

بعد مراجعة الدراسات السابقة التي تناولت تحليل الكتب الدراسية في المواد الاجتماعية، اتضح أن هناك عدد كبير جداً من الدراسات في هذا المجال، نذكر منها ما يلي:

دراسة رابحي (2013) بعنوان: "مدى توافر عناصر الهوية الوطنية في الكتب المدرسية لمناهج التاريخ في مرحلة التعليم المتوسط" التي اهتمت بالكشف عن مدى توافر محتويات مناهج التاريخ لمرحلة التعليم المتوسط على عناصر الهوية الوطنية وترتيبها في محتويات الكتب المدرسية. واستخدمت هذه الدراسة منهج تحليل المحتوى، وتكونت عينة الدراسة من كتب التاريخ للسنوات الأربعة للسنة الدراسية 2012/2011، كما استخدمت استمارة تحليل المحتوى التي احتوت على أربعة محاور وهي: الإسلامي، العربي، الأمازيغي، والقومي. وتوصلت الدراسة إلى ترتيب توجهات الهوية التالي: في المرتبة الأولى يأتي التوجه الجزائري بنسبة (74.33%)، وفي المرتبة الثانية يليه التوجه الإسلامي بنسبة (54.23%)، وفي المرتبة الثالثة يليه التوجه العربي بنسبة (43.34%)، وفي المرتبة الرابعة يأتي التوجه الأمازيغي.

دراسة شراد (2014) بعنوان " **النظام التعليمي وثوابت الهوية الوطنية- كتب المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي نموذجاً** " حيث هدفت هذه الدراسة الوقوف على النظام التعليمي الجزائري وإبراز دوره في تدعيم وترسيخ ثوابت الهوية الوطنية من خلال تناولنا لأبعادها الثلاث :البعد الإسلامي، البعد العربي، والبعد الأمازيغي، هذه الأبعاد التي أقرها دستور 2002 للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى التحليل النظري لثوابت الهوية الوطنية من خلال التتبع القانوني والتاريخي لذا، وكذا تتبع تطور النظام التعليمي بالجزائر، وابراز دوره في ترسيخ وتدعيم ثواب الهوية الوطنية من خلال تحليل مضمون الكتب الدراسية للمرحلة الأولى من التعليم الأساسي مستخدمين المنهج الوصفي لنخرج بنتائج يمكن لواضعي المناهج التعليمية الاستفادة منها

دراسة دمياطي وآخرون (2013) بعنوان: " **محتوى المواد الاجتماعية في المرحلة الثانوية وعلاقتها ببناء الهوية الوطنية والثقافية لدى الطلبة بالسعودية** ". هدفت الدراسة إلى تحليل محتوى المواد الاجتماعية في المرحلة الثانوية، وتكونت عينة الدراسة من (6) كتب دراسية من كتب التاريخ والتربية الوطنية المقررة على الصفوف الثلاثة الأولى بالمرحلة الثانوية للعام الدراسي 1431/1430 هـ ، وتم إعداد أداة لتحليل المحتوى. وأظهرت نتائج الدراسة ارتفاع مستوى التكرارات في الهوية الثقافية في كتب التاريخ، حيث جاء في المرتبة الأولى الهوية الثقافية الإسلامية في كتب التاريخ، وجاء البعد المعرفي في المرتبة الأولى في كتب التربية الوطنية

دراسة عبيدات (1995) بعنوان: " **طبيعة الهوية الثقافية في كتب المطالعة والنصوص لمرحلة التعليم الأساسي في الأردن**"، هدفت إلى بيان الهوية الثقافية الوطنية السائدة في كتب المطالعة والنصوص لمرحلة التعليم الأساسي/ الحلقة الثالثة في وزارة التربية والتعليم الأردنية، التي بدأ التدريس بها اعتباراً من العام الدراسية 1991، تكونت عينة الدراسة من ستة كتب للمطالعة والنصوص للصفوف الثامن والتاسع والعاشر الأساسية المقررة في المدارس الأردنية، وطور الباحث نموذج لتحليل المحتوى تألف من (31) مجالاً. وخلصت الدراسة للنتائج التالية: تمثلت عناصر الهوية الثقافية الوطنية في كتب المطالعة والنصوص في المفاهيم الإسلامية التي احتلت المرتبة الأولى بنسبة 48.99%، في حين جاءت المفاهيم القومية في المرتبة الثانية بنسبة 31.55%، وجاءت المفاهيم الاخرى في المرتبة الأخيرة بنسبة 19.46%.

دراسة عطية (2006) بعنوان: " **أنماط الهوية الثقافية فى كتب اللغة الإنجليزية بالتعليم قبل الجامعي**" هدفت إلى الكشف عن أنماط الهوية الثقافية في كتب اللغة الإنجليزية بمراحل التعليم قبل الجامعي، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي

التحليلي ولقد اعتمدت على أسلوب تحليل المضمون، وتم اختيار عينة التحليل بطريقة عمدية، حيث قام بتحليل كل الدروس المتضمنة فى جميع كتب اللغة الإنجليزية التى يشترك كل أنواع التعليم قبل الجامعي بمصر فى تدريسها، وبلغ إجمالي الكتب التى تم تحليلها (34) كتاباً. وجاءت النتائج كما يلي: جاء ترتيب أنماط الهوية الثقافية على النحو الآتى: النمط المصرى الذى غلب عليه الفرعونية ، فالأجنبي، ثم العام، ثم العربي، فالإسلامي، وعموماً فإن كتب اللغة الإنجليزية بمصر لم تول أنماط الثقافة الإسلامية ما أولته للثقافة الأجنبية مما يدل على تحيز هذه الكتب لثقافة لغتها وتمجيدها.

بعد استعراض الدراسات التي تناولت مفهوم الهوية الثقافية في الكتب المدرسية، يتبين أهمية تحليل الكتب المدرسية لكشف مدى توافرها على أبعاد الهوية الثقافية، إلا أن الدراسات الجزائرية ليست كثيرة، خاصة في التعليم الابتدائي، ومن خلال ما تم عرضه من دراسات يتضح ما يلي:

– ركزت معظم الدراسات على مرحلتي التعليم الثانوي والمتوسط، ماعدا دراسة شراد (2014) التي اشتركت مع الدراسة الحالية في التركيز على التعليم الابتدائي.

– اتفقت معظم الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية على استخدام أسلوب تحليل المحتوى، وقد أستفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تطبيقه من حيث خطواته وتحديد فئات التحليل وبناء قائمة التحليل، ولكن الدراسات السابقة ركزت على أربعة أبعاد، بينما الدراسة الحالية أضافت بعد خامس وهو البعد العالمي.

– اختيار عينة الدراسة الحالية حيث كانت كتب المواد الاجتماعية وهي: التاريخ، الجغرافيا، والتربية المدنية، أما الدراسات السابقة فاختلفت في اختار العينة، فهناك من تناولت كتب المطالعة، وهناك من تناولت كتب الانجليزية، وهناك من تناولت كتب التاريخ فقط.

3.1–أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1– ما مدى توافر أبعاد الهوية الثقافية (الإسلامي، العربي، الجزائري، الأمازيغي، العالمي) في كتاب التاريخ للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي ؟

2– ما مدى توافر أبعاد الهوية الثقافية (الإسلامي، العربي، الجزائري، الأمازيغي، العالمي) في كتاب الجغرافيا للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي ؟

3– ما مدى توافر أبعاد الهوية الثقافية (الإسلامي، العربي، الجزائري، الأمازيغي، العالمي) في كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي ؟

4.1–فرضيات الدراسة:

من خلال طرح أسئلة الدراسة تم صياغة الفرضيات الآتية:

1– لا تتوافر أبعاد الهوية الثقافية (الإسلامي، العربي، الجزائري، الأمازيغي، العالمي) في كتاب التاريخ للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي.

2– لا تتوافر أبعاد الهوية الثقافية (الإسلامي، العربي، الجزائري، الأمازيغي، العالمي) في كتاب الجغرافيا للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي.

3– لا تتوافر أبعاد الهوية الثقافية (الإسلامي، العربي، الجزائري، الأمازيغي، العالمي) في كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي.

5.1–أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في ما يلي:

– تكشف الدراسة عن دور مقررات المواد الاجتماعية بمرحلة التعليم الابتدائي في تدعيم الهوية الثقافية، وهذا من خلال بيان جوانب القوة ونواحي الضعف فى محتوى هذه المقررات حتى يمكن تنمية الإيجابيات والتغلب على السلبيات.

– طبيعة المرحلة التي يتناولها البحث بالتحليل، فمرحلة التعليم الابتدائي من أهم المراحل العمرية التي تهتم بالنمو الجسمي والعقلي والمعرفي والوجداني للمتعلم، وهنا يصبح الحفاظ على تقوية انتمائه الوطني والقومي والإسلامي مسؤولية أولى للمناهج الدراسية.

– الحفاظ على هويتنا الثقافية في ظل التحديات التي تواجهها الجزائر، أصبح ضرورة حتمية وهذا ما نادى به كثير من المفكرين والباحثين.

6.1-أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى ما يلي:

– التعرف على مدى توافر أبعاد الهوية الثقافية في محتوى كتب المواد الاجتماعية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي في الجزائر.

– الخروج بتوصيات ومقترحات بخصوص أبعاد الهوية الثقافية في محتوى كتب المواد الاجتماعية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي في الجزائر.

7.1-حدود الدراسة:

تلتزم الدراسة بالحدود التالية :

– تحليل محتوى كتب المواد الاجتماعية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي في الجزائر المعتمدة من قبل وزارة التربية الوطنية بالجزائر للسنة الدراسية 2016/2015 م.

– تمت الدراسة خلال الفصلين الأول والثاني من السنة الدراسية 2016/2015.

– يتم تحليل محتوى الكتب الثلاثة وفقاً للفئات التالية :

– البعد الاسلامي – البعد العربي – البعد الجزائري – البعد الأمازيغي – البعد العالمي.

8.1-مصطلحات الدراسة:

الهوية الثقافية: مفهوم اجتماعي نفسي يشير إلى كيفية إدراك شعب لذاته وكيفية تمايزه عن الآخرين، وهي تستند إلى مسلمات ثقافية عامة مرتبطة تاريخياً بقيمة اجتماعية وسياسية واقتصادية للمجتمع (دمياطي، غوني، إبراهيم، ودمياطي، 2013)

الكتاب المدرسي: ويعرف بأنه المطبوعة أو المخطوطة أو الوثيقة المعتمدة من قبل الهيئة المشرفة على التعليم باعتبارها أساساً ومرشداً للمعلم في أدائه لدوره التربوي في الموقف التدريسي أو التدريبي، وأساساً للمتعلم في تعلمه ونجاحه (الخوالدة، وعيد، 2014).

البعد الإسلامي: هو مجموعة الثوابت والأركان التي تميز مجموعة من الناس من حيث الأديان والأفكار والعقيدة.

البعد العربي: هو مجموعة المقومات والأحداث التي تميز مجموعة من الناس من حيث اللغة والتاريخ.

البعد الجزائري: هو مجموعة العوامل التي تجمع بين مجموعة من البشر من حيث الرموز والثوابت.

البعد الأمازيغي: هو مجموعة العوامل التي تميز مجموعة من الناس من حيث اللهجة والعادات والتقاليد.

البعد العالمي: هو مجموعة العوامل التي يشترك فيها مجموعة من الناس من حيث الحضارات والرموز والأعياد.

2-الإطار النظري

1.2-الهوية الثقافية:

إن المعنى العام للهوية يعني الامتياز عن الغير والمطابقة للنفس، أي هي ما يتميز به الفرد والمجتمع عن الغير من خصائص ومميزات، فالهوية الثقافية لأمة من الأمم هي القدر الثابت والمشترك من السمات العامة التي تميز ثقافة أمة عن غيرها، وتقوم الهوية الثقافية على أركان ثلاثة هي: العقيدة وهي التي توفر للإنسان الرؤية الكونية، واللغة التي تجعل الفرد ينتمي لأمة ويتفاعل مع أفرادها، والتراث الثقافي الذي هو منتج أمة، ويزود الفرد بالذاكرة التاريخية والأدبية، ويتضمن الأخلاق والقيم والتقاليد والأعراف والفنون (الدقس، 2012).

2.2-عناصر الهوية الثقافية:

تتجلى عناصر الهوية الثقافية في تلك المظاهر المهمة التي تمثل جوانب الهوية الثقافية بالنسبة للشعوب والأفراد، وإن كانت تتمثل في الغالب في ثلاث عناصر وهي: العقيدة واللغة والتراث الثقافي. وعليه يمكن تقديم أهم العناصر الأساسية وهي: (زغو، 2010)

أولاً: العقيدة أو الدين: يعد الدين أول عنصر من عناصر الهوية الثقافية، ولعل العولمة الثقافية منافية تماما للإسلام في إطار الحرب ضد الإسلام، وحرب الديانات بحيث يدرك الغربيون الصليبيون والصهيونية أن استعادة المسلمين لهويتهم وانتمائهم القرآني أنه أكبر الأخطار وعليه فكل قوى التغريب تعمل ضد هذا الاتجاه، وذلك بأسلوب الغزو الثقافي المتمثل في الاستشراق والتنصير.

ثانيا: اللغة: تعد اللغة اللسان الثقافي الأساسي للهوية الثقافية للأفراد أو للشعوب، وهي عامل يبين اختلاف ثقافة عن أخرى، وهي أسلوب للتواصل وللاحتكاك وإثبات الهوية وتأكيد وجودها. وقد جاءت نظرية صدام الحضارات لتعلن أن العدو الأول للحضارة الغربية هو الإسلام، وأن الثقافة الإسلامية المرتكزة على اللغة العربية ذاتها هي المنافس لتلك الحضارة.

ثالثا: التاريخ والماضي: بحيث يمثل التاريخ والماضي المشترك للأفراد أو لشعب ما عنصرا يعبر عن هوية أساسية، فالتاريخ يبين حقيقة الاستعمار المتجدد في العولمة الثقافية، والتاريخ هو من بين عناصر الهوية، باعتباره يدرس الماضي ويقف على الحقائق وتستند إليه الدول والشعوب للتطلع لبناء الحاضر والتطلع إلى المستقبل.

رابعاً: العادات والتقاليد والأعراف: هذه المجالات هي من صميم هوية المجتمعات من خلال إتباع سلوكيات معينة والتصرف والتعامل وفقا لثقافة تنظمها العادات والتقاليد والأعراف.

خامسا: العقد الاجتماعي والعقد السياسي: بحيث أن لكل دولة عقد اجتماعي من خلال مبادئ وثوابت المجتمع فيها، وما يطابقه من تصور وطموح سياسي مبني في مرجعية العقد الاجتماعي، وخاصة أن الدولة تعبر عن هويتها الثقافية في المجتمع الدولي من خلال دستور أو قانون له الوجه الاجتماعي والسياسي، بحيث الإرادة الثقافية للأفراد تكون مكفولة في الوجه السياسي الذي يعبر عنها.

سادساً: الحقوق: كل دولة أو شعب وكيف يرى ثقافته للحقوق والحريات المختلفة، ففي الإسلام تختلف الحقوق والحريات عن تلك الموجودة في الوضع الإنساني كالتي يصدرها الغرب إلى الدول العربية والفقيرة، من حقوق الإنسان المزيفة والديمقراطية الغربية.

سابعاً: الأدب والفنون: حيث كل مجتمع وله أدبه وفنونه التي يزخر بها، والتي تميزه عن غيره من المجتمعات والتي تكون معبرة عن هويته الثقافية من خلال ثقافة التعبير القصصي والشعر، وفنون التشكيل والرسم والمسرح والتمثيل وفن العمران وغيرها.

ثامناً: طريقة التفكير: يعد التفكير العنصر الحساس في أي ثقافة، فطريقة تفكير المسلم غير طريقة تفكير الغرب، فمثلا المجتمع المادي يفكر بطريقة مادية واستهلاكية.

3.2-غايات التربية الوطنية:

تتمثل رسالة المدرسة الجزائرية في تكوين مواطن مزود بمعالم وطنية أكيدة، شديد التعلق بقيم الشعب الجزائري، قادر على فهم العالم من حوله والتكيف معه والتأثير فيه، ومتفتح على الحضارة العالمية. وبهذه الصفة، تسعى التربية إلى تحقيق الغايات الآتية: (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 2008)

- تجذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالنا، وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليها، وكذا تعلقهم بالوحدة الوطنية ووحدة التَّراب الوطني ورموز الأمة.

-تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية، باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية.

-ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر 1954 ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة والمساهمة من خلال التاريخ الوطني في تخليد صورة الأمة الجزائرية بتقوية تعلق هذه الأجيال بالقيم التي يجسدها تراث بلادنا التاريخي والجغرافي والديني والثقافي.

-تكوين جيل متشبع بالمبادئ الإسلامية والقيم الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية.

-ترقية قيم الجمهورية ودولة القانون.

-إرساء ركائز مجتمع متمسك بالسلم والديمقراطية متفتح على العالمية والرقي والمعاصرة بمساعدة التلاميذ على امتلاك القيم التي يتقاسمها المجتمع الجزائري والتي تستند إلى العلم والعمل والتضامن واحترام الآخر والتسامح، وبضمان ترقية قيم ومواقف إيجابية لها صلة، على الخصوص بمبادئ حقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية.

كما تطمح النظم التعليمية من خلال تدريس مادة التاريخ بشكل أساسي إضافة إلى النواحي العلمية والمعرفية إلى تحقيق هدفين أساسين: (رابحي، 2013)

أولاً: تنمية الشعور القومي: وذلك بإبراز أهم المحطات التاريخية لنشأة الدولة، والتركيز على التضحيات الكبرى التي بذلت لتحقيق الاستقلال المادي والفكري، وهو ما يرفع من مستوى الانتماء والولاء عند الناشئة.

ثانياً: تحقيق التربية السياسية: وذلك بربط مختلف القضايا العالمية الحالية بأسبابها التاريخية ومناقشة انعكاساتها على المستوى المحلي للدولة أو الأمة، وبالتالي بناء توجهات إيجابية نحو الخيارات السياسية أو تقديم قراءات نقدية لمختلف الخيارات السياسية التي تم التخلي عنها.

3 – الطريقة والأدوات:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت أسلوب تحليل المحتوى (يعتبر تحليل المحتوى أسلوب من أساليب البحث الوصفي) للتوصل إلى أنماط الهوية الثقافية – موضوع الدراسة – المتضمنة بكتب المواد الاجتماعية بمرحلة التعليم الابتدائي في الجزائر.

يتضمن تحليل المحتوى تفاعلا بين عمليتين: تحديد خصائص المحتوى التي يسعى الباحث لقياسها وتطبيق القواعد التي يجب أن يستخدمها الباحث لتعريف وتسجيل خصائص الظاهرة في النصوص المراد تحليلها. تستخدم خمس وحدات تسجيل رئيسية في أبحاث تحليل المحتوى: الكلمات، الأفكار، الشخصيات، الفقرات،

والمواد. الكلمة هي الوحدة الأصغر المطبقة في البحث بشكل عام، عندما تكون وحدة التسجيل قائمة من التكرارات للكلمات (ناشمياز، وناشمياز، 2004).

وفي الدراسة الحالية استخدمنا الكلمة كوحدة تحليل باعتبارها الوحدة الأصغر، وذلك في تحليل كتب المواد الاجتماعية السنة الثالثة ابتدائي فقط.

1.3-عينة الدراسة وأسلوب التحليل:

باعتماد أسلوب تحليل المحتوى اختار الباحثان عينة التحليل بطريقة قصدية، وهي كتب السنة الثالثة ابتدائي لأنها أول سنة يبدأ فيها التلميذ تعلم التاريخ والجغرافيا، حيث تم تحليل كل الدروس المتضمنة في جميع كتب المواد الاجتماعية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي في الجزائر، وهذه المواد هي: التاريخ والجغرافيا، والتربية المدنية، وبلغ إجمالي الكتب والوحدات والصفحات التي تم تحليلها (3) كتب، (55) وحدة، (280) صفحة.

2.3-وصف عينة الدراسة :

قمنا بحساب عدد المجالات والدروس والصفحات والحجم الساعي لكل مادة، والحجم الساعي الأسبوعي لكل المواد، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (1) يوضح وصف عينة الدراسة

كتب السنة الثالثة من التعليم الابتدائي							
المادة	**التاريخ**		**الجغرافيا**		**التربية المدنية**		
عدد المجالات	4		2		5		
عدد الدروس	20		12		23		
عدد الصفحات	93		76		111		
الحجم الساعي للمادة	22.5د	%1.66	22.5د	%1.66	45 د	%3.33	
الحجم الساعي الأسبوعي لكل المواد	22ساعة و30دقيقة						

3.3-أداة الدراسة:

بعد الإطلاع على التراث النظري الذي تناول مفهوم الهوية الثقافية، والإطلاع على مناهج التعليم الابتدائي ودورها في تنمية الهوية الثقافية لدى المتعلم، كما تمت مراجعة الدراسات والبحوث السابقة التي لها علاقة بالهوية الثقافية وتحليل محتوى المناهج. بعدها تم تصميم بطاقة تحليل محتوى كتب المواد الاجتماعية، حيث تكونت البطاقة من خمسة أبعاد وهي: البعد الإسلامي، البعد العربي، البعد الجزائري، البعد الأمازيغي، والبعد العالمي. وتكون كل بعد من عناصر نذكرها كما يلي:

جدول (2) يوضح أبعاد وعناصر أداة الدراسة

البعد الإسلامي	البعد العربي	البعد الجزائري	البعد الأمازيغي	البعد العالمي
الله الكتب والأديان الرسل أركان الإسلام الرموز الإسلامية	اللغة العربية وقواعدها البلدان العربية الأحداث العربية	الجزائر المدن الجزائرية الرموز الوطنية الشعب الجزائري المجاهدين والشهداء	اللغة الأمازيغية المدن والرموز الأمازيغية	المنظمات الدولية الحضارات العالمية الإستعمار الأعياد والرموز العالمية المدن العالمية

ثبات الأداة:

تأكد الباحثان من ثبات الأداة في كل بعد من أبعاد الأداة وفي الأداة ككل، وذلك من خلال تطبيق طريقة إعادة الاختبار، حيث قام أحد الباحثين بتحليل محتوى خمسة دروس من كتاب التاريخ، وبعد مرور أسبوعين قام الباحث الثاني بإعادة التحليل، بعدها تم حساب معامل الارتباط سبيرمان بين التحليلين كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (3) معامل الثبات لكل بعد من أبعاد الأداة والأداة ككل لكتاب التاريخ

الأبعاد	الارتباط بين التطبيقين
البعد الجزائري	0.77
البعد الإسلامي	0.92
البعد العربي	0.79
البعد الأمازيغي	0.91
البعد العالمي	0.85
الكلي	0.89

4.3-المعالجة الإحصائية:

استخدمت التكرارات والنسب المئوية للإجابة عن فرضيات الدراسة، ومعامل الارتباط سبيرمان لحساب ثبات الأداة.

4- عرض النتائج ومناقشتها:

1.4-عرض نتيجة الفرضية الأولى: تنص الفرضية على: لا توافر أبعاد الهوية الثقافية (الإسلامي، العربي، الجزائري، الأمازيغي، العالمي) في كتاب التاريخ للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي.

جدول (4) يوضح توافر أبعاد الهوية الثقافية في كتاب التاريخ

الأبعاد	فئات المضمون الفرعية	التكرار	النسبة	التقدير	الترتيب
البعد الاسلامي	الله	22	%13.09	ضعيف جدا	2
	الكتب والأديان	9	% 5.35	ضعيف جدا	
	الرسل	30	%17.85	ضعيف جدا	
	اركان الاسلام	0	% 0	ضعيف جدا	
	الرموز الاسلامية	107	%63.69	مرتفع	
	المجموع	168	% 19.53	ضعيف جدا	
البعد العربي	اللغة العربية وقواعدها	3	%15.78	ضعيف جدا	4
	البلدان العربية	16	%84.21	مرتفع جدا	
	الأحداث والرموز العربية	0	% 0	ضعيف جدا	
	المجموع	19	% 2.20	ضعيف جدا	
البعد الجزائري	الجزائر	49	%9.17	ضعيف جدا	1
	المدن الجزائرية	49	%9.17	ضعيف جدا	
	الرموز الوطنية	308	%57.67	متوسط	
	الشعب الجزائري	28	%5.24	ضعيف جدا	
	المجاهدين والشهداء	100	%18.72	ضعيف جدا	
	المجموع	534	% 62.09	مرتفع	
البعد الأمازيغي	اللغة الأمازيغية	0	% 0	ضعيف جدا	5
	المدن والرموز الأمازيغية	6	% 100	مرتفع جدا	
	المجموع	6	% 0.69	ضعيف جدا	
البعد العالمي	المنظمات الدولية	0	% 0	ضعيف جدا	3
	الحضارات العالمية	40	%30.07	ضعيف	
	الاستعمار	35	%26.31	ضعيف	
	الاعياد و الرموز العالمية	39	%29.32	ضعيف	
	المدن العالمية	19	%14.28	ضعيف جدا	
	المجموع	133	% 15.46	ضعيف جدا	
	المجموع الكلي	860			

من خلال الجدول رقم (04) يتضح لنا أن البعد الجزائري جاء في المرتبة الأولى بنسبة بلغت (62.09 %) بدرجة مرتفعة، يليه البعد الإسلامي في المرتبة الثانية بنسبة (19.53%) بدرجة ضعيفة جداً، ثم البعد العالمي في المرتبة الثالثة بنسبة (15.46%) بدرجة ضعيفة جداً، ثم البعد العربي في المرتبة الرابعة بنسبة (2.20%) بدرجة ضعيفة جداً، وفي المرتبة الخامسة جاء البعد الأمازيغي بنسبة (0.69%) بدرجة ضعيفة جداً.

2.4-مناقشة نتيجة الفرضية الأولى: يتبين من النتائج أن أبعاد الهوية الثقافية تبعاً لتوافرها في كتب التاريخ كانت على الترتيب التالي: 1.البعد الجزائري2. البعد الإسلامي 3. البعد العربي 4. البعد الأمازيغي 5. البعد العالمي. وما يميز هذا الترتيب أن واضعي المناهج حرصوا على ملائمة هذا الترتيب مع ما جاء في الدستور الجزائري، كما أن هذا الترتيب يعكس المرجعية الفكرية لواضعي المناهج الدراسية الخاصة بالمواد الاجتماعية. وعموماً فإن كتاب التاريخ أولى أهمية للبعد الإسلامي والذي جاء بعد البعد الجزائري. وهذه النتيجة

تتفق مع نتيجة دراسة رابحي (2013) والتي توصلت إلى ترتيب توجهات الهوية التالي: في المرتبة الأولى يأتي التوجه الجزائري بنسبة (74.33%)، وفي المرتبة الثانية يليه التوجه الإسلامي بنسبة (54.23%)، وفي المرتبة الثالثة يليه التوجه العربي بنسبة (43.34%)، وفي المرتبة الرابعة يأتي التوجه الأمازيغي. وأختلفت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة عبيدات (1995) والتي خلصت نتائجها إلى: تمثلت عناصر الهوية الثقافية الوطنية في كتب المطالعة والنصوص في المفاهيم الإسلامية التي احتلت المرتبة الأولى بنسبة 48.99%، في حين جاءت المفاهيم القومية في المرتبة الثانية بنسبة 31.55%، وجاءت المفاهيم الاخرى في المرتبة الأخيرة بنسبة 19.46%.

3.4-عرض نتيجة الفرضية الثانية: تنص الفرضية على: ما مدى توافر أبعاد الهوية الثقافية (الإسلامي، العربي، الجزائري، الأمازيغي، العالمي) في كتاب الجغرافيا للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي.

جدول (5) يوضح توافر أبعاد الهوية الثقافية في كتاب الجغرافيا

الأبعاد	فئات المضمون الفرعية	التكرار	النسبة	التقدير	الترتيب
البعد الاسلامي	الله	0	% 0	ضعيف جدا	3
	الكتب والأديان	0	% 0	ضعيف جدا	
	الرسل	0	% 0	ضعيف جدا	
	اركان الاسلام	0	% 0	ضعيف جدا	
	الرموز الاسلامية	9	% 100	مرتفع جدا	
	المجموع	9	% 2.61	ضعيف جدا	
البعد العربي	اللغة العربية وقواعدها	0	% 0	ضعيف جدا	4
	البلدان العربية	5	% 100	مرتفع جدا	
	الأحداث والرموز العربية	0	% 0	ضعيف جدا	
	المجموع	5	% 1.45	ضعيف جدا	
البعد الجزائري	الجزائر	50	% 21.73	ضعيف	1
	المدن الجزائرية	170	% 73.91	مرتفع	
	الرموز الوطنية	10	% 4.34	ضعيف جدا	
	الشعب الجزائري	0	% 0	ضعيف جدا	
	المجاهدين والشهداء	0	% 0	ضعيف جدا	
	المجموع	230	% 66.86	مرتفع	
البعد الأمازيغي	اللغة الأمازيغية	0	% 0	ضعيف جدا	4
	المدن والرموز الأمازيغية	5	% 100	مرتفع جدا	
	المجموع	5	% 1.45	ضعيف جدا	
البعد العالمي	المنظمات الدولية	0	% 0	ضعيف جدا	2
	الحضارات العالمية	0	% 0	ضعيف جدا	
	الاستعمار	0	% 0	ضعيف جدا	
	الاعياد و الرموز العالمية	94	% 98.94	مرتفع جدا	
	المدن العالمية	1	% 1.05	ضعيف جدا	
	المجموع	95	% 27.61	ضعيف	
	المجموع الكلي	344			

من خلال الجدول رقم (05) يتضح لنا أن البعد الجزائري جاء في المرتبة الأولى بنسبة توافر بلغت (66.86 %) بدرجة مرتفعة، ثم يليه البعد العالمي في المرتبة الثانية بنسبة (27.61%)

بدرجة ضعيفة، ثم يأتي البعد الإسلامي في المرتبة الثالثة بنسبة (2.61%) بدرجة ضعيفة جداً، وجاء في المرتبة الرابعة كل من البعد العربي والبعد الأمازيغي بنسبة (1.45%) بدرجة ضعيفة جداً.

4.4-مناقشة نتيجة الفرضية الثانية: يتبين من النتائج أن أبعاد الهوية الثقافية تبعاً لتوافرها في كتب الجغرافيا كانت على الترتيب التالي: 1.البعد الجزائري2. البعد العالمي 3. البعد الإسلامي 4. البعد العربي 4. البعد الأمازيغي. وما يميز هذا الترتيب (باستثناء البعد العالمي) أنه مطابق للترتيب الذي جاء في الدستور الجزائري، وبروز أهمية البعد العالمي راجع إلى طبيعة مادة الجغرافيا التي تتطلب التعرف على تضاريس ومناطق ورموز العالم .

5.4-عرض نتيجة الفرضية الثالثة: تنص الفرضية على: ما مدى توافر أبعاد الهوية الثقافية (الإسلامي، العربي، الجزائري، الأمازيغي، العالمي) في كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي.

جدول (6) يوضح توافر أبعاد الهوية الثقافية في كتاب التربية المدنية

الأبعاد	فئات المضمون الفرعية	التكرار	النسبة	التقدير	الترتيب
البعد الاسلامي	الله	4	% 3.80	ضعيف جدا	2
	الكتب والأديان	5	% 4.76	ضعيف جدا	
	الرسل	5	% 4.76	ضعيف جدا	
	اركان الاسلام	0	% 0	ضعيف جدا	
	الرموز الاسلامية	91	% 86.66	مرتفع جدا	
	المجموع	105	% 35.23	ضعيف	
البعد العربي	اللغة العربية وقواعدها	1	% 4.16	ضعيف جدا	4
	البلدان العربية	14	% 58.33	متوسط	
	الأحداث والرموز العربية	9	% 37.5	ضعيف	
	المجموع	24	% 8.05	ضعيف جدا	
البعد الجزائري	الجزائر	11	% 8.08	ضعيف جدا	1
	المدن الجزائرية	4	% 2.94	ضعيف جدا	
	الرموز الوطنية	116	% 85.29	مرتفع جدا	
	الشعب الجزائري	0	% 0	ضعيف جدا	
	المجاهدين والشهداء	5	% 3.67	ضعيف جدا	
	المجموع	136	% 45.63	متوسط	
البعد الأمازيغي	اللغة الأمازيغية	0	% 0	ضعيف جدا	5
	المدن والرموز الأمازيغية	0	% 0	ضعيف جدا	
	المجموع	0	% 0	ضعيف جدا	
البعد العالمي	المنظمات الدولية	0	% 0	ضعيف جدا	3
	الحضارات العالمية	0	% 0	ضعيف جدا	
	الاستعمار	1	% 3.03	ضعيف جدا	
	الاعياد و الرموز العالمية	28	% 84.84	مرتفع جدا	
	المدن العالمية	4	% 12.12	ضعيف جدا	
	المجموع	33	% 11.07	ضعيف جدا	
	المجموع الكلي	298			

من خلال الجدول رقم (06) يتبين أن البعد الجزائري جاء في المرتبة الأولى بنسبة توافر بلغت (45.63 %) بدرجة متوسطة، ثم يليه البعد الإسلامي في المرتبة الثانية بنسبة (35.23%) بدرجة ضعيفة، ثم يأتي البعد العالمي في المرتبة الثالثة بنسبة (11.07%) بدرجة ضعيفة جداً، وجاء في المرتبة الرابعة البعد العربي بسنبة (8.05%) بدرجة ضعيفة جداً، ويأتي البعد الأمازيغي في المرتبة الخامسة بنسبة (0%) بدرجة ضعيفة جداً.

6.4-مناقشة نتيجة الفرضية الثالثة: يتبين من النتائج أن أبعاد الهوية الثقافية تبعاً لتوافرها في كتاب التربية المدنية كانت على الترتيب التالي: 1.البعد الجزائري2. البعد الإسلامي 3. البعد العالمي 4. البعد العربي 4. البعد الأمازيغي. وما يميز هذا الترتيب (باستثناء البعد العالمي) أنه مطابق للترتيب الذي جاء في الدستور الجزائري، وتقدم البعد العالمي على البعدين العربي والأمازيغي راجع إلى طبيعة مادة التربية المدنية التي تتطلب التعرف على رموز وثقافات وأعياد دول العالم.

5-الخلاصة:

من النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يمكننا أن نستنتج ما يلي:

- احتل البعد الجزائري للمرتبة الأولى بين أبعاد الهوية الثقافية في كتب المواد الاجتماعية، ويرجع ذلك إلى أن مصممي المناهج الدراسية يرون أنه من الضروري في هذه المرحلة الدراسية المهمة تزويد المتعلم بحقائق عن أسلوب حياة الجزائريين وإنجازاتهم في صنع استقلال البلاد، لما له من أثر كبير في تعزيز الانتماء الوطني في نفس المتعلم، وهذا الاهتمام بتزويد المتعلم بالمعارف التاريخية والوطنية في مناهج التاريخ والجغرافيا والتربية المدنية يفسر حصول البعد الجزائري على المرتبة الأولى.

- التأكيد على الهوية الإسلامية في الكتب الثلاثة يبرز مدى اتساق محتوى مناهج المواد الاجتماعية مع ما ورد في الدستور الجزائري الذي أقر بأن الإسلام هو دين الدولة الجزائرية.

- اتضح أن أهداف تعليم التاريخ والجغرافيا والتربية المدنية بالتعليم الابتدائي والموضوعة من قبل وزارة التربية الوطنية بالجزائر، أنها أهداف عامة غير إجرائية، ورغم مراعاتها لأبعاد الهوية الثقافية وتأكيدها على بناء الحاسة التاريخية، إلا أن توافر البعدين العربي والأمازيغي جاء ضعيف جداً في الكتب الثلاثة.

في ضوء النتائج المتوصل إليها، تم صياغة التوصيات التالية:

- إنشاء إذاعة مدرسية يتم من خلالها تعليم التلاميذ الأناشيد الوطنية، وتعريفهم بالمجاهدين وشهداء الثورة.

- تفعيل الأنشطة اللاصفية وإنشاء مجموعات صوتية ومسرحية وفنية، يتم من خلالها تأليف مسرحيات تتعلق بتاريخ الجزائر، وتأليف أناشيد ترتبط بالوطن، كما يتم تعليم التلاميذ رسم خريطة الجزائر والعلم الوطني وكل ما يتعلق بالوطن.

- إدراج عرض أفلام وثائقية تتناول تاريخ الجزائر في حصص مادة التاريخ، ذلك أن الطفل في هذه المرحلة العمرية يستوعب بالصورة والصوت أكثر من القراءة والكتابة، كما يتم برمجة زيارات للمتاحف الوطنية.

- **الإحالات والمراجع:**

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد25، المؤرخ في 27 يناير 2008.

جلال، أمين (2009). *العولمة*. (ط3). مصر: دار الشروق.

الخوالدة، ناصر أحمد وعيد، يحى اسماعيل (2014). *تحليل المحتوى في المناهج والكتب المدرسية*. الأردن: دار زمزم.

الدقس، محمد عبد المولى (2012). العولمة والهوية الثقافية، الهوية العربية مثلا. *مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية*. جامعة البليدة.5(2). 10-17.

دمياطي، فوزية وغوني، منصور وإبراهيم، سمير عبد الباسط، ودمياطي، سلطانة (2013). محتوى المواد الاجتماعية في المرحلة الثانوية وعلاقتها ببناء الهوية الوطنية والثقافية. *مجلة دراسات في التعليم العالي*. (5). 125- 197.

رابحي، اسماعيل (2013). مدى توافر عناصر الهوية الوطنية في الكتب المدرسية لمناهج التاريخ في مرحلة التعليم المتوسط. *مجلة علوم الإنسان والمجتمع*. جامعة بسكرة.(3). 315-331.

زغو، محمد (2010). أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب. ***الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية***. (4). 93- 101.

شراد، محمد العلمي (2014). *النظام التعليمي وثوابت الهوية الوطنية*. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة سطيف2: الجزائر.

عبيدات، إحسان محمد فندي (1995). *طبيعة الهوية الثقافية في كتب المطالعة والنصوص لمرحلة التعليم الأساسي في الأردن*. رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة اليرموك:الأردن.

عطية، محمد عبد الرؤوف (2006). *أنماط الهوية الثقافية فى كتب اللغة الإنجليزية بالتعليم قبل الجامعي*. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر: مصر.

ناشمياز، شافا فرانكفورت وناشمياز، دافيد(2004). *طرائق البحث في العلوم الاجتماعية*. (ترجمة: ليلى الطويل). سوريا: بترا للنشر والتوزيع.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

لقوقي، الهاشمي وبن خيرة، سهيلة وبن زاهي، منصور (2020). أبعاد الهوية الثقافية في الكتب المدرسية للتعليم الابتدائي، دراسة تحليلية لكتب المواد الاجتماعية للسنة الثالثة ابتدائي. *مجلة العلوم النفسية والتربوية*. 6(4)، الجزائر: جامعة الوادي، الجزائر. 265-278.